فلسطين لن تضيع..
كيف؟!!

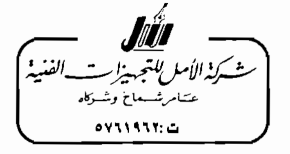
د. راغب السرجانى

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع : ٨٧٧٥ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولي : 6 - 382 - 265 - 977





دار التوزيع والنشر الإسلامية

مصر - القاهرة - السيدة زينب ص.ب ١٦٣٦

٢٥١ ش بورسعيد ت: ٢٩٠٠٥٧٢ - فاكس : ٢٩٣١٤٧٥

مكتبة السيدة: ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٢٩١١٩٦١

Email: eldawa@link.net

eldawaa _ egypt@maktoob.com

فلسطين لن تضيع.. كيف؟!

بين يدى الكاتب

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم..

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، ثم أما بعد..

فإنَّه فى يوم ٢ من ربيع الأول فى سنة ٨٩٧ هجرية، الموافق ٢ من يناير سنة ١٤٩٢ ميلادية

وقّع أبو عبد الله محمد الصغير - آخر ملوك الأندلس من المسلمين - معاهدة الاستسلام، وذلك بعد قتل انتفاضة المسلمين التى قامت بين ربوع غرناطة - آخر معاقل المسلمين فى الأندلس - وخرج أبو عبد الله الصغير من مدينة غرناطة، ووقف على تل من التلال القريبة من قصر الحمراء - قصر الحكم فى غرناطة - وهو يبكى وينتحب، فقالت له أمه عائشة الحرة: «أجل فلتبكِ كالنساء ملكًا لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال»، وخرج المسلمون بذلك من الأندلس خروجًا نهائيًا بعد أن حُكمت بالإسلام ثمانية قرون، غير أن الأيام تحمل معها مفاجآتٍ كثيرةٍ فتلك البلاد التى حُكمت بالإسلام هذه المدة الطويلة لا يعيش فيها الآن من المسلمين إلا حوالى مائة ألف مسلم فقط،

فهى من أقل بلاد العالم تعداداً للمسلمين، وهو درس لابد أن يفقهه المسلمون.

وكأنى ألحظ دهشة تعلو الوجوه!، لماذا الحديث عن الأندلس؟ أليس موضوع الكتاب خاص بـ «فلسطين»؟! نعم.. يدور حديثنا هنا عن فلسطين، ولكن العلاقة وثيقة جداً بين قضية فلسطين الحالية وبين الأندلس الماضية.. سبحان الله.. مع تباعد الزمان وتباعد المكان فإن العلاقة وثيقة بين الأندلس وبين فلسطين؟ ولعلنا ندرك ذلك من خلال هذه الملاحظة وهى فى غاية الأهمية.

لماذا لم يعد للإسلام ذكر فى هذه البلاد إلا آثار قليلة، وبعض المساجد التى حولت إلى كنائس، بينما احتلت بلادٌ إسلاميةٌ كثيرةٌ غير

بلاد الأندلس ومع ذلك لم يخرج منها الإسلام؟!
احتلت مصر، والجزائر، وسوريه، والسودان، وليبيا، والعراق، ومعظم بلاد العالم الإسلامى لكن هذه البلاد لا زالت مسلمة بعد الاحتلال الطويل، أما أسبانيا والبرتغال - أو الأندلس - فالوضع فيها مختلف، لماذا؟! لأن الاحتلال الأسبانى للممالك الإسلامية فى الأندلس كان احتلالاً استيطانيًا إحلاليًا سرطانيًا، بمعنى أن الأسبان ما كانوا يدخلون المدينة الإسلامية إلا ويقتلون أهلها جميعًا، ويقومون بمذابح جماعية فى كل مكان، أو يطردونهم خارج البلاد، وهكذا وبمرور الوقت يتحول سكان البلد المسلمون إلى شهداء أو لاجئين، ثم يأتون بالأسبان من كل مكان ليوطنوهم فى هذه البلاد، وهكذا وبمرور

الوقت أصبح سكان الأندلس كلهم من الأسبان وليسوا من المسلمين واختفى المسلمون بالكلية من ساحة الأندلس.

ترى كيف كان حال المسلمين حول بلاد الأندلس فى البلاد المجاورة، فى تونس والجزائر والمغرب ومصر والشام؟ كيف كان حال المسلمين وقت سقوط الأندلس؟ كان المسلمون فى فرقة شديدة وضعف، ومع ذلك فإنهم - ولا شك - فكروا - مع هذا الضعف - فى استعادة بلاد الأندلس، ولكنهم لم يستطيعوا هذا لقلة حيلتهم، ومن المؤكد أن المسلمين الذين خرجوا من بلاد الأندلس عند السقوط فكروا يومًا ما فى العودة، ولكن لم يستطيعوا لضعف إمكانياتهم، وهكذا مرَّ شهرٌ أو شهران، وعامٌ أو عامان، وقرنٌ

أو قرنان بل خمسة قرون، وضاعت الأندلس – أسبانيا والبرتغال – من ذاكرة المسلمين، فَمَنْ من المسلمين الآن يفكر فى استعادة بلاد الأندلس؟ لا أحد، فالأندلس الآن عبارةٌ عن دولتين تربطهما مع كل بلاد المسلمين علاقات حميمة.

كان المؤرخون قديمًا عندما يتحدثون عن الأندلس بعد سقوطها يقولون «أعادها الله للمسلمين»، مثلما يتحدث مؤرخ فيقول «فتح طارق بن زياد رحمه الله بلاد الأندلس –أعادها الله للمسلمين– فى سنة ٩٢ من الهجرة» ذلك لأنها كانت دائمًا فى الذاكرة، أما مع تقادم العهد فقد اختفت الكلمة – كلمة أعادها الله للمسلمين – اختفت من أفواه المؤرخين.

ما أشبه اليوم بالبارحة، فالأندلس تتكرر من جديد.. أين؟ فى فلسطين!!. نعم فى فلسطين!!؛ نفس طريقة الاحتلال الأسبانى، قتل أو طرد للمسلمين، تحويل الشعب إلى لاجئ وشهيد، هدمٌ للمبانى والديار، وإقامة للمستوطنات اليهودية فى كل مكان، عملية إحلال منظَّمة للشعب الفلسطينى بالشعب اليهودى؛ وإن تُركَ الأمر على حاله فى تراجعٍ ودعةٍ من المسلمين فإن المصير سيكون واحداً، وستلقى فلسطين نفس مصير الأندلس. إذا تقادم العهد على عملية الاستيطان والإحلال سيصبح المكان مع مرور الزمان اسمه إسرائيل، كما أصبحت الأندلس مع مرور الزمان اسمها أسبانيا والبرتغال. إذا تقادم العهد على الاحتلال

فسيصبح هذا أمراً واقعاً.. المسلمون منذ ثلاثين سنة - مثلاً - كانوا لا يعترفون بالكيان الصهيونى مطلقًا.. بل كانوا يصفون اليهود بأنهم مجموعة من اللصوص سطوا على أرض ليست أرضهم فنهبوها واستوطنوها.. ثم مرت الأيام وقبل الرافضون القدماء من العرب بوجود إسرائيل على مساحة ٧٨٪ من الأرض المحتلة وهى كل أرض فلسطين خلا الضفة الغربية وغزة.. ثم سيقبلون بعد ذلك بأن تحتل إسرائيل مساحة ٦٠٪ من الضفة الغربية وغزة، بالإضافة إلى الـ ٧٨٪ الأصلية وذلك على هيئة مستوطنات يهودية داخل الضفة الغربية وغزة..

ثم ستأتى مرحلة جديدة لا محالة يسعى فيها اليهود لإنهاء الوجود الفلسطينى بالكلية..

وساعتها قد يصرخ المسلمون يومًا أو يومين أو سنة أو سنتين أو قرنا أو قرنين.. ويتقادم العهد، وتصبح فلسطين إسرائيل.. ويرتبط المسلمون معها بما يرتبطون به الآن مع أسبانيا والبرتغال. إذا تقادم العهد على احتلال فلسطين فقد يأتى زمان يزور فيه المسلمون المسجد الأقصى بتأشيرة سياحة من السفارة الإسرائيلية كما يزورون الآن مسجد قرطبة بتأشيرة سياحة من السفارة الأسبانية!!.

قضية فلسطين قضية من أخطر قضايا أمة الإسلام، بل لعلها الأخطر على الإطلاق. قضية فلسطين هى قضية أمةٍ تذبح، وشعبٍ يباد، وأرضٍ تغتصب، وحرماتٍ تنتهك، وكرامةٍ تهان، ودينٍ يضيع.

ترى ماذا نفعل كأمة وكأفراد حتى لا تصبح فلسطين أندلسًا أخرى؟

أنا فى هذا الكتاب لا أخاطب الحكومات والهيئات الرسمية..

أنا أخاطب عموم المسلمين الغيورين على القضية..

أخاطب الطبيب والمهندس والمحامى ورجل الأعمال..

أخاطب النجار والحداد والعامل والفلاح..

أخاطب أستاذ الجامعة كما أخاطب الطالب..

أخاطب العلماء كما أخاطب الرجل البسيط الذى لا يحسن القراءة والكتابة ولكن -فقط- يتألم لفلسطين.

أنا - أيها المسلمون - أخاطب عموم المسلمين الذين ليس فى أيديهم قرار تسيير الجيوش، ولا قطع العلاقات، ولا غلق السفارات، ولا وقف التطبيع، ولا محاكمة شارون، ولا وحدة قادة المسلمين..

يقول الله عز وجل:

«لا يكلف الله نفساً إلا وسعها».

نحن فى هذا الكتاب نحاول أن نضعَ أيدينا على هذا الوُسع.

أنا أريد منك ستة أدوار.. ستة واجبات، إذا فعلتها على الوجه الأكمل كنت ممن أدى حقَ فلسطين.. وكنت مساهماً فى تحريرها.. وكنت مستنفذاً لوسعك وطاقتك، ويوم القيامة تقول:

يا رب.. تألمت لفلسطين ففعلت كذا وكذا، وهذا ما كنت أملك.. مع العلم أننى فى هذا الكتاب لا أخاطب إخواننا المجاهدين المرابطين فى أرض فلسطين، فإن عليهم دوراً يسبق كل هذه الأدوار وهو الجهاد فى سبيل الله.. فلا شىء يعدلُ الجهادَ ضد اليهود.. نسأل الله لهم الثبات والإخلاص..

الواجب الأول: فهم القضية فهمًا صحيحًا وتحريكها بين الناس بسرعة.

الواجب الثانى: قتل الهزيمة النفسية وبث الأمل فى عودة اليقظة للأمة الإسلامية.

الواجب الثالث: بذل المال قدر المستطاع وتحفيزُ الناس عليه.

الواجب الرابع: المقاطعة الاقتصادية الشاملة والكاملة لكل ما هو يهودى أو أمريكى أو إنجليزى أو من أى دولة أو شركة تؤيد اليهود بسفور.

الواجب الخامس: الدعاء المستفيض اللحوح لله عز وجل.

الواجب السادس: إصلاح النفس والمجتمع.

مع هذه الواجبات نعيش فى هذه الصفحات القادمة؛ ونسأل الله التوفيق..

الواجب الأول

تحريك القضية

لا يجب أن تموت قضية فلسطين أبداً أو تنسى.

وسبحان الله فقد حركها الله سبحانه وتعالى لنا؛ تذكرون أن قضية فلسطين قد خمدت فترة من الزمان - حوالى سبع سنوات كاملة - بعد معاهدة أوسلو؛ لكن الله حركها بزيارة شارون للمسجد الأقصى فى ٢٨ من سبتمبر سنة ٢٠٠٠م، وهو حدث - مع عِظمه - أهون من أحداث سابقة كثيرة. هناك أحداث كثيرة جداً سبقت زيارة شارون للمسجد الأقصى لم يتحرك

لهـا المسلمـون هذا التـحـرك. حـدث قـتل للمسلمين.. حدث تدمير وتشريد.. حدثت مذابح مثل مذبحة صبرا وشاتيلا، ولكن تحركوا لزيارة شارون وهى أهون من قتل المسلمين. إذن هذه الحركة للقضية فعلها سبحانه وتعالى، ولابد أن نشكر هذه النعمة - نعمة تحريك القضية - وشكر النعمة يكون باستمرار تحريك القضية.

احذر أن يمر عليك يوم أو يومان دون أن تذكر فلسطين وتُذكِّر بها :

احمل همَّ القضية وتحرك..

فى كل الدوائر تحرك..

فى كل الأماكن تحرك..

فى كل الأوقات تحرك..

تحت كل الظروف تحرك:

- تحدث عن فلسطين فى دائرة بيتك.. مع أبيك وأمك.. مع إخوانك وأخواتك.. مع أولادك وأحفادك..
- تحدَّث عن فلسطين فى دائرة الأقارب.. القريبة والبعيدة.. كل من تعرف من أهلك.. تحدث معهم..
- تحدث عن فلسطين فى دائرة أصدقائك.. وفى دائرة العمل.. فلنترك جانبًا فى هذه الأيام العصيبة الحديث عن المباريات والدورى والكأس والمسلسلات والأفلام.. والقيل والقال.. وفلان وعلان.. فلنتحدث عن فلسطين..

- حتى فى الدوائر السطحية التى تلتقى بها -قدراً ودون ترتيب - تحدث عن فلسطين.. منتظر فى عيادة طبيب.. راكب فى أتوبيس أو ميكروباس أو تاكسى.. تحدث عن فلسطين..

ثم فكر أن توسع دوائر التحريك:

- مقال فى جريدة أو خطاب إلى بريد إحدى الصحف..
- مقال فى مجلة حائط فى مدرسة أو جامعة..
- كلمة بسيطة سريعة فى مسجد أو فى فصل أو فى مدرج.. دقيقتين أو ثلاثة.. خبر عن عملية استشهادية أو سؤال الدعاء لأهل فلسطين.

- خطبة جمعة – لو تستطيع – أو تنصح الخطيب بذلك..
- اعمل صالونًا ثقافيًّا فى بيتك وادع أصدقاءك وناقشوا القضية.. ولا مانع أن تدعو إلى اللقاء متحدثًا يدرك أبعاد القضية، يحاورهم ويشرح لهم..
- ابعث رسائل على الإنترنت لكل من تعرف من الأفراد والهيئات فى كل بقاع العالم.. ابعث للمسلمين ولغير المسلمين.. اشرح القضية.. وضح فضائح اليهود.. اعمل رأى عام عالمى مضاد للإعلام اليهودى.. **تحرك.. ليس هناك وقت..**
- حتى المظاهرات السلمية تعتبر تحريكًا

للقضية.. لكن مع الأخذ فى الاعتبار أن المظاهرة تكون بالضوابط الشرعية.. ليس فيها تكسير أو إفساد.. وليس فيها سباب.. فليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبذىء.. وليس فيها اختلاط مخل بالآداب الإسلامية.. وليس فيها شعارات ضالة تؤخر القضية بدلاً من تقديمها..

هذا التحرك -يا أخى- لابد أن يكون بسرعة:

فعلاً ليس هناك وقت..

مرور الوقت - دون عمل- ليس فى مصلحة القضية..

- مع مرور الوقت يزداد عدد الشهداء، وتفقد الأمة أفرادها الواحد تلو الآخر.

- مع مرور الوقت تهدم المنازل، وتجرف الأراضى، ويُشتت الناس، ويتزايد عدد من لا مأوى لهم، وكل هذا يُكثّر من أوراق الضغط اليهودى.
- مع مرور الوقت تزداد المستوطنات، وتزداد الهجرة اليهودية للأراضى الفلسطينية، ويزداد الإحلال اليهودى للشعب الفلسطينى.
- مع مرور الوقت يتناقص الغذاء والكساء والدواء، وذلك لغلق كل الحدود والمعابر.
- مع مرور الوقت تتزايد الجرأة اليهودية على المسلمين فنسمع عن أشياء جديدة وبصورة متكررة:

● نسمع عن عملية اغتيال لأشخاص بعينهم.

- نسمع عن عمليات اختطاف لأفراد بعينهم من عقر دارهم.
- نسمع عن قصف بالمروحيات والأباتشي.
- نسمع عن اجتياح بالدبابات والجرافات.
- نسمع عن مذابح جماعية.. ونشاهد سكوتًا عالميًا مخزيًا!!

- مع مرور الوقت يحدث شيء خطير أسميه **إلف المأساة**:

يتعود المسلمون على منظر الدماء.

يتعودون على منظر الجرحى بالمئات والآلاف.

يتعودون على منظر الأمهات الثكالى.

يتعودون على منظر الأطفال الباكين المشردين.

يتعودون على كل ذلك فلا تتحرك القلوب كما كانت تتحرك، ولا تذرف الدموع كما كانت تذرف ولا تتأثر المشاعر كما كانت تتأثر.. إلف المأساة.

ثم أتدرى كم ستعيش فى هذه الأرض؟! الموت يأتى بغتة.. ومن مات قامت قيامته.. ولا شك أننا سنسأل عن هؤلاء الذين يقتلون صباح مساء على بعد أميال منا.. لا داعى أن نأخذ الموضوع ببساطة.

لكى تشعر بالمشكلة ضع نفسك مكانهم. وليس ببعيد أن يبدل الله الأدوار عما قريب. تخيل أنك تسير فى الشارع ومعك ابنك ٨ سنوات أو ١٠ سنوات، فجاء يهودى وأطلق

رصاصة استقرت فى قلبه أو فى رأسه فسقط بين يديك، وأنت لا تملك له علاجًا، حتى مات أمام عينيك، فترفع رأسك فإذا بأكثر من مليار مسلم يشاهدون ولا يتحركون!.. ماذا تفعل؟! ألا ترفع يدك إلى السماء وتدعو على من شاهد ولم يتحرك؟.. وتدعو على من سمع ولم يعقل؟

تخيل نفسك فى هذا المقام!!

ألا تخشى من دعوة هؤلاء المظلومين على إخوان لهم فى الدين، شاهدوا الأرواح تزهق، والأرض تُسرق، والشعب يُشتت، فتأسفوا قليلاً، ثم سارت حياتُهم بصورة ضبيعية كما كانت.

تحريك القضية وبسرعة **واجب حتمى** يحفظ القضية من الموت أو النسيان ولكن.

لابد أن يكون التحريك بالمفاهيم الصحيحة

تحريك القضية بمفاهيم خاطئة قد يضر بها ويُعطل سيرها.. بل ويعجل بموتها.

لابد من تفريغ الوقت لفهم القضية فهما صحيحاً وتفهيمها لغيرنا.

أعداء الإسلام يدبرون مؤامرات لا حصر لها لهدم الإسلام وإبادة أهله.. لا يهدءون ولا يكلّون.. وعلى قدر هذا النشاط من أعدائنا يجب أن تكون حركتنا أو يزيد.

- **مؤامرات سياسية** عن طريق المفاوضات والسفارات والهيئات والأحلاف.
- **مؤامرات عسكرية** عن طريق الجيوش والصواريخ والطائرات والبوارج.

- **مؤامرات اقتصادية** عن طريق الحصار والقيود الاقتصادية والديون والعولمة.
- **مؤامرات تفريقية** للتفريق بين الشعوب الإسلامية وبين أفراد الشعب الواحد بل وبين أفراد الأسرة الواحدة.
- **مؤامرات أخلاقية** عن طريق إفساد أخلاق المسلمين بالإعلام والدش والإنترنت والتليفزيون والصحف الصفراء والبيضاء.
- **ثم مؤامرات فكرية** عن طريق تغيير أفكار المسلمين وتبديل المعايير الصحيحة وقلب الموازين العادلة.

وكل هذه المؤامرات خطير.. وكلها قاتل وفتاك.

لكن أشد هذه المؤامرات خطورة هى المؤامرة الفكرية..

المؤامرة الفكرية.. التى تقلب الحق باطلاً والباطل حقًا.

تخيل أن رجالاً عاشوا طويلاً، وكافحوا وتعبوا وسهروا وبذلوا، من أجل أفكار ضالة، وعقائد منحرفة، وأهداف تافهة.. كل ذلك وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

كارثة!.. المؤامرة الفكرية تقتلع الأمم من جذورها.

لا أمل فى النجاة إن انحرفت أفكار الناس.

ومن انحرف ولو درجة، فلا يرجى له وصول.

كثيرٌ ممن يكافح من أجل فلسطين.. يكافح

للدفاع عن أفكار منحرفة، ومفاهيم خاطئة، ولذا فهم يؤخرون أو يضيعون القضية.

تحريك القضية بالمفاهيم الصحيحة من أقوى الأسلحة فى حرب التحرير.

هيا نختبر مفاهيمنا حول القضية.

المفهوم الأول: لماذا نحرر فلسطين؟

ما هى الدوافع وراء الحركة وبذل المال والجهد والوقت والنفس؟

لماذا نتحمس لفلسطين؟

الناس فى هذا الأمر ترفع شعاراتٍ مختلفة..

- هناك من يقول: نحن نحرر فلسطين لأنها عربية ونحن عرب وبدافع القومية العربية لابد أن نحررها..

- هناك من يقول: نحن نحررها من أجل أن بها القدس المدينة المباركة.
- هناك من يقول: نحن نحررها من أجل الأقصى مسرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولى القبلتين وثالث الحرمين.
- هناك من يقول: لحل مشكلة اللاجئين المشردين فى بقاع الأرض.
- هناك من يقول: لأنها إسلامية.
- وهناك من يقول: لأجل كل ما سبق.. لأنها عربية ولأنها إسلامية ولأن بها القدس والأقصى ولحل مشكلة اللاجئين.

نعم.. قد يكون لأجل كل ذلك تتحرك.. لكن إعلم انك إن لم تحدد وجهة واحدة من كل

هذه الأمور فقد تضل الطريق وتنحرف عن الهدف.. **لا تفرق عليه الهموم**.. ضع النقاط فوق الحروف واختر هدفًا واحدًا من كل هذه الأهداف:

- هل لأنها عربية؟
- أو لأنها إسلامية؟
- أو لأن بها القدس؟
- أو لأن بها الأقصى؟
- أو حلاً لمشكلة اللاجئين؟

فكّر..

فكّر جيداً..

أنا أختار لأن فلسطين إسلامية:

ماذا تعني كلمة «فلسطين إسلامية»؟

فى شرع الإسلام إذا حكم المسلمون بلداً – فتحًا أو صلحًا – أصبحت هذه البلاد ملكًا للمسلمين « حكمًا أبديًا إلى يوم القيامة » .

هناك باب كبير فى الفقه اسمه باب الأرض المغنومة.. الأرض التى غنمها المسلمون يومًا من الأيام، صارت أرضًا إسلامية.. وعلى هذا اجتمع فقهاء المسلمين..

أرض فلسطين.. فتحت بالإسلام سنة ١٣ هـ واكتمل الفتح سنة ١٨ هـ..

وبذلك أصبحت الأرض بكاملها أرضًا إسلامية:

حق المسلمين فى أرض فلسطين بدأ منذ هذا التاريخ..

نحن لا نتعلق بتوراة محرفة كاليهود.. نحن

نتعلق بشرع محكم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد..

الأرض بكاملها إسلامية من البحر الأبيض المتوسط إلى نهر الأردن ومن لبنان إلى رفح..

هذا هو شرع الإسلام..

والتفريط فى شبر من فلسطين تفريط فى الدين.

ترى كم من المكافحين من أجل القضية الآن يفهم هذا الأمر؟

ترى كم من الرجال يكافح من أجل إقامة دولة فلسطينية، فقط على الضفة الغربية وغزة ويترك ٧٨٪ من الأرض الإسلامية لليهود؟

ترى كم من المفاوضين سيترك جزءاً من الدين، من أجل التعايش السلمى مع اللص الذى سرق الأرض؟!

مشكلة فكرية خطيرة..

أنا لا أعتقد أن أى عالم إسلامى يستطيع أن يتجرأ على الفتوى بأن مدينة يافا - المدينة الفلسطينية الجميلة - أصبحت مدينة إسرائيلية وليست إسلامية (مع العلم أن الحى الشمالى منها اسمه تل أبيب).

ولا أعتقد أيضًا أن أى عالم إسلامى يستطيع أن يتجرأ على الفتوى بأن مدينة حيفا لم تعد مدينة إسلامية، أو أن مدينة عكا - الثغر الإسلامى القديم - لم تعد ملكًا للمسلمين.

أى قصور فى الفهم! وأى انحراف فى الفكر!

أصدر الأزهر الشريف فى ١ من يناير سنة ١٩٥٦م فتوى بأنه لا يجوز التفريط فى شبر من

الأرض الفلسطينية، ثم ما لبثت الأيام أن دارت، واعترف المسلمون لليهود بـ ٧٨٪ من الأرض أو يزيد، والبقية تأتى.

ويترتب على فهم أن فلسطين بكاملها إسلامية حكم فقهى هام.. وهو أنه يتعين على أهل الأرض المسلمة المحتلة الجهاد من أجل تحريرها.. يتعين عليهم، أى يفرض عليهم كالصلاة المفروضة وكصيام رمضان..

من لم يجاهد من أهلها لتحريرها بكاملها أثم.. ولا خلاف بين العلماء فى ذلك.

إذن أهل فلسطين عليهم أن يجاهدوا حتى يحرروا فلسطين بكاملها، فإن لم يكف أهل فلسطين لذلك تعين الجهاد على الأقطار

الإسلامية المجاورة، وهكذا، وإن شمل ذلك كل مسلمى الأرض.

قضية فى منتهى الخطورة.. ليست أبداً قضية هامشية فى حياتنا.

وبالطبع سيقول بعضهم إن هذا يتعارض مع الشرعية الدولية، وقوانين الأمم المتحدة، وحدود الدول المعترف بها، ومنها حدود دولة إسرائيل، وهكذا..

هنا يجب أن نقف وقفة ونسأل بصراحة: **ماذا تعنى الشرعية الدولية؟!**

هل الشرعية الدولية تحفظ للناس حقوقها؟ أم أنها فقط تضمن للقوى الاستمرار فيما يريد وإن كان ظلماً؟

الحق أن الشرعية الدولية ما هى إلا شعار يختفى وراءه كثير من مجرمى الحرب وكثير من الشياطين.

يظلمون ويقتلون ويشردون وفق أهواء منحرفة ومصالح ذاتية.. هل هذه هى الشرعية الدولية؟!

الشرعية الدولية سمحت بموت نصف مليون طفل عراقى لنقص التطعيمات والألبان.. ما هذا؟! هل هؤلاء الذين يحكمون باسم الشرعية الدولية بشر؟ هل يتعاملون وفق مشاعر البشر؟ هل يقبل بشر - أى بشر - بوفاة طفلٍ واحد أمامه لنقص الغذاء أو الدواء وهو يتفرج ويشاهد بل ويستمتع؟ هل هذا بشر؟ فما بالك بوفاة نصف مليون طفل!!

ماذا فعلت الشرعية الدولية فى أفغانستان وماذا فعلت فى كشمير وماذا فعلت فى السودان وماذا فعلت فى البوسنة وماذا فعلت فى الصومال وماذا فعلت فى لبنان؟

ثم ماذا فعلت الشرعية الدولية لإسرائيل فى تعدياتها الصارخة فى فلسطين؟

إذن بوضوح.. الشرعية الدولية ليست قانونًا عادلاً.. الشرعية الدولية قانون لا يعرف إلا القوة، ولأن الله عز وجل يعلم الظلم الشديد الذى سينتهجه كثير من البشر.. ولأنه عز وجل يعلم أن الحق المجرد لا يقنع الكثيرين من الخلق، ولأنه يعلم أن **الحق لابد أن يُحمى بقوة**.. من أجل كل هذا شرع القوة - أو الجهاد - للدفاع عن الحقوق.

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٣٩ ، ٤٠].

إذن فلسطين بكاملها إسلامية.. ولن يرضى بذلك اليهود ولا أعوانهم ولا الشرعية الدولية ولن يقتنع الأقوياء الظالمون إلا بقوة إسلامية عادلة.

لابد أن تعرف حقك.. وأن تعرف السبيل الصحيح إلى استرداده.

ثم يا أخي وقفه أخرى هامة: **كيف ننتصر على أعدائنا؟**

يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: إنكم لا تنصرون على عدوكم بالعدد والعدة وإنما تنصرون عليه بطاعتكم لربكم وبمعصيتهم له؛ فإن تساويتم فى المعصية كانت لهم الغلبة عليكم بقوة العدة والعتاد.

نحن المسلمين لا ننتصر إلا بتأييد الله لنا. وكل زعيم مسلم على مر التاريخ حاول أن يعتز بغير الإسلام لم يذقه الله إلا الذل.. وكل جيش مسلم حاول أن ينتصر بغير الإسلام هزمه الله..

وعلى النقيض تمامًا.. كل زعيمٍ أو جيشٍ تمسك بالإسلام انتصر ولو كان قليلاً ضعيفًا.

قواعد شرعية:

- ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

- ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧].

- ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

من ذا الذى ينصركم من بعده؟؟ أمريكا؟ روسيا؟ الاتحاد الأوروبى؟ الأمم المتحدة؟ الشرعية الدولية؛ من؟ لا أحد

- ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الذاريات: ٥٠].

فهم القضية فى ضوء شرع الله يضع النقاط فوق الحروف.. فلسطين بكاملها إسلامية، والتفريط فى شبر منها تفريط فى الدين.

ولا مجال لقول أن الضفة الغربية وغزة مرحلة.. ثم يعقبها تحرير كامل.. أبداً أنت بإقرارك لعدوك على ٧٨٪ من الأرض تزده قوة وتزداد أنت ضعفاً.. يزداد هو تمسكاً وتزداد أنت تفريطاً.. الحقوق - يا إخوانى - لا تُجزأ.

ثم إننا تعاملنا مع اليهود وأعوان اليهود وعرفنا طريقتهم غدر وخيانة وغش وخداع.

كلما انسحبنا خطوة.. وضع اليهود أرجلهم فيها:

- اليهود قسمت لهم الأمم المتحدة ٥٦٪ من الأرض سنة ١٩٤٧م ظلماً وعدواناً، وذلك فى

قرار التقسيم الجائر الظالم برقم ١٨١ .. هاج العرب وماجوا لكن.... اللهم لا اعتراض!!

- في سنة ١٩٤٨م احتل اليهود ٧٨٪ من الأرض.. يعني بزيادة ٢٢٪ عن الأرض التي قسمتها لهم الأمم المتحدة الظالمة أصلاً.. هاج العرب وماجوا، لكن أيضًا: اللهم لا اعتراض!!.. لكن قالوا: يا ليتنا نعود لحدود الأمم المتحدة.. لكن اليهود كانوا قد وضعوا أقدامهم.
- في ٥ من يونيو ١٩٦٧م احتلت الضفة الغربية وغزة.. هاج العرب وماجوا.. ثم قالوا نريد أن نرجع لحدود ٤ من يونيو ١٩٦٧م، ونوافق على أخذكم ٧٨٪ من الأرض.. ولا حول ولا قوة إلا بالله..
- والآن يطالبون بعودة إسرائيل إلى حدود ٢٧

من سبتمبر سنة ٢٠٠٠م، أى الحدود قبل الانتفاضة.. وهكذا.. وفى النهاية ماذا سنفعل؟! يبدو أنه: اللهم لا اعتراض!!

إذن لا تترك اليهودى يلبِّس عليك الحقائق. فلسطين بكاملها إسلامية مهما تقادم الزمان على احتلالها.

لأجل هذا فإنه من الخطورة بمكان أن تقول: نحن نحرر فلسطين لأجل القدس!!

هذه تجزئة واضحة للقضية.

اليهود سيعظمون جداً من شأن القدس ويتمسكون بها، فينشغل المسلمون بقضية القدس وينسون بقية الأرض، وتسمع من يقول: نريد دولة فلسطينية فى الضفة وغزة وعاصمتُها القدس!

وفى النهاية قد يأتى اليهودى ويقول لك: سوف نتنازل لك تنازلاً غير مسبوق.. خذ القدس، واترك ٧٨٪ من الأرض.. فتقبل وأنت تشعر بزهو الانتصار!!

ثم مرحلة جديدة، عندما يجد ضعفًا أكثر فى المسلمين يقول: لا تأخذ القدس كلها. ولكن خذ القدس الشرقية واترك لنا القدس الغربية! هذا هو العدل.. فيبتسم بعض العرب فى بلاهة ويقولون: آه.. هذا صحيح.. والله عندكم حق!! لا تفريط فى القدس الشرقية!! سبحان الله!!

لأجل هذا الحذر.. الحذر.. **أن تكون حملاتك الدفاعية عن فلسطين تحت شعار القدس.. اجعلها دائمًا تحت شعار فلسطين**.. تقول فلسطين إسلامية ولا تقول القدس إسلامية، تقول فلسطين

لنا ولا تقول القدس لنا.. تقول: لا تفريط فى فلسطين ولا تقول: لا تفريط فى القدس وهكذا.

الأخطر من هذا الذى سبق أن تقول نحن نحرر فلسطين من أجل الأقصى!!

سيأتى اليهود بعد جدال طويل وعقيم يقولون لك: إذن خذ الأقصى واترك فلسطين!

وفى مرحلة أخرى خذ الأقصى ما عدا فقط أحد الجدران، بحجة أنه حائط المبكى وبقايا الهيكل.

وفى مرحلة أخرى حفريات تحت الأقصى بحثًا عن هيكل سليمان عليه السلام.

وهذا كله شاهدناه بأعيننا.

ثم هل الأقصى كبناء أغلى أم دماء المسلمين؟

روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطوف بالكعبة ويقول: «**ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه وأن نظن به إلا خيراً**».

لذلك كان غريباً أن الأمة تثور وتنتفض لزيارة شارون للأقصى - وهو أمر قبيح ولا شك - ولا تثور ثورة مماثلة أو أشد لذبح ثلاثة آلاف فلسطينى مسلم على يد الموارنة واليهود فى صبرا وشاتيلا.

لابد أن نرتب أولوياتنا.

الإسلام ليس ديناً معقداً. الرسول صلى الله

عليه وآله وسلم تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

- **الأولوية الأولى**: الأرض بكاملها لأنها دين والتفريط فيها تفريط فى الدين، ويُضحى بكل شيء من أجل الدين.
- **الأولوية الثانية**: الدماء.. دماء المسلمين لها حرمة عظيمة، لكن تبذل للدفاع عن الدين.
- **الأولوية الثالثة**: المقدسات والمبانى والديار والأموال.. وكل ذلك هام، لكن لا يُضحى من أجله بالأرض أبداً.

ثم نقطة أخرى: **البلاد الإسلامية التى ليس فيها حرمٌ ولا قبلة ولا كعبة ولا أقصى، هل يتركها المسلمون**؟ هل لا تغلى الدماء فى عروقنا لنهب الشيشان أو كشمير أو البوسنة أو العراق أو

السودان؟ إياك يا أخي وتمييع القضايا.. وإياك وتفريعات اليهود.

حدد الهدف.. وستصل إن شاء الله.

وأخطر من كل ما سبق أن تقول: نحرر فلسطين لكونها عربية!

لو فعلنا ذلك لضاعت أسباب النصر تماماً.

بدلاً من التمسك بكتاب الله وقانون الله وشرع الله، نتمسك بما أسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدعوى الجاهلية!.. نعم.. دعوى الجاهلية!. لما تقاتل بعض الصحابة تعصباً للنسب والقبيلة، قال لهم: أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وشرفكم به.. دعوها فإنها منتنة.

أيترك المسلمون الدين المحكم، ويرفعون شعار:
أبى كان عربياً، فأنا على طريقته مهما كان؟

إذا ضاعت النيات الصالحة أحبطت الأعمال وإن عظمت!

المناداة بتحرير فلسطين لكونها عربية دعوى الجاهلية.

لماذا عربية؟ لأن قبائل كنعان العربية الوثنية كانت تعيش فيها قبل اليهود.. هذه حجتهم.. ما أحقرها من حجة!! أتتشرف بالانتماء إلى قبائل كنعان الوثنية؟ فقط لأنها عربية؟

أيهما أشرف لك إذن؟ أن تنتمى إلى أبى جهل وأبى لهب والوليد بن المغيرة وغيرهم من

الأشراف العرب القرشيين، أم تنتمى إلى بلال وسلمان وصلاح الدين الأيوبى وطارق بن زياد وقطز ومحمد الفاتح؟ كل هؤلاء ليسوا عربًا!!

أتعرف أن البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه ليسوا عربًا؟

ثم هل كانت جذور مصر عربية حتى تصبح دولة عربية؟ من هذا المنطلق مصر ليست دولة عربية.. هل كانت جذور ليبيا أو تونس أو الجزائر أو المغرب عربية؟ أبداً.. لا أحد يعرف هل كان جدنا الأكبر عربيًا أو بربريًا أو قبطيًا أو حتى يهوديًا!!.

كل هذه الأصول لا تفرق شيئًا: اعملى فاطمة فإنى لا أغنى عنك من الله شيئًا.

الرابط الوحيد الصحيح للمسلمين هو عقيدة الإسلام، وإذا ابتغوا العزة فى غيره أذلهم الله.

ثم إنه بدعوى القومية هذه بجرة قلم – كما يقولون – مسحت من حساباتك مليار مسلم قد يكونون أشد حماسة للإسلام من العرب أنفسهم.

هكذا ببساطة تحذف:

- ٢٠٠ مليون أندونيسى.
- ١٠٠ مليون باكستانى.
- ١٠٠ مليون بنجلاديشى.
- ١٢٠ مليون نيجيرى.
- ١٠٠ مليون هندى.

- ٨٥ مليون صينى.
- ٨٠ مليون تركى.
- وغيرهم وغيرهم.

وسِّع مدارككَ يا أخى.. وانظر ماذا أراد الله لك وأنت تبتغى غيره.

تخيل أمة إسلامية كالجسد الواحد.. فيها تكنولوجيا ماليزيا وأندونيسيا، وفيها بترول الخليج والقوقاز، وفيها مزارع السودان وتونس، وفيها مناجم أفريقيا، ويورانيوم كازاخستان، ونووية باكستان، وصواريخ إيران، وفيها قناة السويس وباب المندب ومضيق البسفور، وفيها طاقة بشرية هائلة.

تخيل وحدة بين هذه الأمة على أساس العقيدة.. تخيل أمة كهذه شرعها القرآن والسنة، وسبيلها الجهاد فى سبيل الله.. أمة مهولة عندما يفكر الغرب فى ذلك يصيبهم الهلع والرعب والفزع، فيسرعون إلى وأد أى توجه إسلامى فى أى قطر فى الأرض، صغير كان أو كبير، غنى كان أو فقير.

يدركون قوة غفل عنها أهلها.. قوة العقيدة.. وقوة الاعتزاز بمنهج الله الحكيم..

يقول اليهودى شيمون بيريز فى مؤتمر انتخابى: لا يمكن أن يتحقق السلام فى المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه.. القضية فى ذهنه فى منتهى الوضوح.

إذن خلاصة هذا المفهوم الذى يجب أن نتحرك به سريعًا وسط الأمة.. أن فلسطين بكاملها إسلامية ولا نرضى بحلول جزئية كالضفة الغربية وغزة ولو أخذنا القدس ولو أخذنا الأقصى.. كما أننا لا نحرر فلسطين لكونها عربية، فانتماؤنا للعقيدة أقوى وأشد من انتمائنا لآبائنا وقبائلنا.

مفهوم آخر فى غاية الأهمية:

كيف تحرر فلسطين؟

أو من الممكن أن يسأل بطريقة أخرى: هل لابد من الانتفاضة وفقد هذا الكم الهائل من الدماء؟ أو هل من الممكن أن تحرر عن طريق المفاوضات والطرق الدبلوماسية والأمم المتحدة؟

والحقيقة أن **تحرير فلسطين لا يمكن أن يتم إلا عن طريق المقاومة**، ولذا فأنا أريد أن أرسخ هنا مفهوم وجوب استمرار الانتفاضة.

لماذا يجب أن تستمر الانتفاضة؟

- **أولاً**: لأن هذا هو الطريق الشرعى الوحيد لتحرير فلسطين فى مثل هذا الموقف.. وبصفة عامة فإن الشعوب لا تحرر إلا بالدماء والتضحيات والبذل والعطاء.. ومن المستحيل أن يأخذ المظلومون حقوقهم من الجبابرة والطواغيت حول طاولة مفاوضات.

– لو قعد الليبيون ألف سنة مع الإيطاليين حول طاولة مفاوضات ما خرج الطليان من أرضهم.

- ولو قعد الجزائريون ألف سنة مع الفرنسيين حول طاولة مفاوضات ما خرج الفرنسيون من أرضهم.

- بل لو قعد الفيتناميون ألف سنة مع الأمريكان حول طاولة مفاوضات ما خرج الأمريكان من أرضهم.. سنة من سنن الله في الأرض.

لماذا ستشذ فلسطين عن القاعدة؟!

هل اليهود أعظم أمانة وأوفى عهداً من الطليان والفرنسيين والأمريكان ولذلك نعلق كثيراً على زعمائهم؟!

وليس معنى هذا أننا ضد السلام.. أبداً.. نعرف الآية الكريمة التي أخرجها بعض العلماء

للترويج للسلام مهما كان الثمن: ﴿ **وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** ﴾ [الأنفال: ٦١]

لكن العلماء الأفاضل نسوا أن الآية التى قبلها هى ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ** ﴾ [الأنفال: ٦٠]..

كما نسى العلماء الأفاضل أيضًا أن بعد هذه الآية بثلاث آيات ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ** ﴾ [الأنفال: ٦٥].

ولا أدرى كيف انتزعوها انتزاعًا من المصحف على طريقة ولا تقربوا الصلاة.

نحن لسنا ضد السلام.. لكن السلام الذى نريده هو السلام المبنى على رد كامل الحقوق لأصحابها.. سلام الأقوياء الشرفاء وليس سلام الضعفاء الأذلاء.. لا نعطى سلامًا مقابل جزء من الأرض وكأنهم يتفضلون به علينا.. نعطى السلام بعد أن نأخذ الأرض بكاملها ونعطيه لمن عاش معنا على أرضنا موفيًا بعهده ومرتبطًا بقانوننا ودستورنا.

ثم إليك هذه النصيحة الصادقة:

لا تعاهد اليهود- وبالذات اليهود- إلا إذا كنت أقوى منهم:

لماذا؟

لأنهم حتمًا سيخالفون.. وحتمًا سينقضون

العهد.. ولن تردعهم إلا القوة ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٠].

يحتجون أحيانًا بعهد الرسول ﷺ مع اليهود.. لكن انظر إليهم كيف نقضوا عهدهم مع نبى! أفلا ينقضون عهدهم معنا؟! ثم انظر إلى رسول الله ﷺ لما نقضوا عهده.. انظر إليه كيف أجلاهم من بنى قينقاع ومن بنى النضير، وكيف ذبحهم فى بنى قريظة، وكيف هزمهم ودك حصونهم فى خيبر.

وهكذا، إن كنت لا تملك قوة فلا معنى للمعاهدة.. فلن تكون المعاهدة إلا تسكينًا

للشعوب إلى مرحلة جديدة يُنقض فيها العهد لا محالة.

إذن الانتفاضة لابد أن تستمر وتؤيد بكل وسائل التأييد، لأنها السبيل الوحيد للتحرير.

■**ثانيا**: أتحزنون على دماء الشهداء؟ أتعتقدون أنهم لو رضوا بالذل والهوان والاستكانة والبيع لعاشوا أطول؟! أبداً: ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ [الأعراف: ٣٤].

هل لو مكث محمد الدرة فى بيته ولم يخرج، أتراه كان حيًا بين أظهرنا الآن؟! أبداً.. كان سيموت لا محالة، وكان سيحزن عليه أبواه وإخوته وأقاربه وأصحابه على أقصى تقدير، أما

باستشهاده فقد أحيا أمة من أندونيسيا إلى المغرب .

ثم - أيها الأحباب- **إنها الشهادة . .**

روى مسلم وأحمد عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا إلا الشهيد ، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى مما يرى من فضل الشهادة**» .

■ **ثالثًا** : كم من الشهداء سقط فى أرض فلسطين منذ بدء الانتفاضة فى عام ونصف؟ ما يقرب من ألفين؟ وهل هذا رقم يمثل شيئًا فى مقاييس تغيير الأمم؟

في مذبحة صبرا وشاتيلا قتل من المسلمين ثلاثة آلاف أو يزيد في يوم واحد.

في ثورة عز الدين القسام البطل الإسلامي المشهور، وعبد القادر الحسيني المجاهد الفلسطيني المعروف، في هذه الثورة من سنة ١٩٣٥م إلى ١٩٣٩م استشهد من الفلسطينيين اثنا عشر ألف بطل، وحكم بالإعدام على مائة وستة وأربعين واعتقل خمسون ألفا، وهدم خمسة آلاف منزل.

الطريق- يا أحبابي- ما زال طويلاً.

- الجزائر دفعت مليون شهيد للتحرير من فرنسا.
- أفغانستان دفعت مليون شهيد للتحرير من روسيا.

- أهل فيتنام - وهم ما بين بوذى وشيوعى- لا يرجون جنة ولا يرهبون ناراً، ولا يرغبون فى أجر ولا يؤمنون بآخرة أصلاً، هؤلاء دفعوا أربعة ملايين قتيل ليتحرروا من العدوان الأمريكى!! ثمن الحرية غالى وعظيم.

بل انظر إلى غير ذلك.. كل الأمثلة السابقة ماتت من أجل الجنة أو من أجل الحرية.. لكن انظر إلى الأعداد التى تموت فى غير هدف.

- مائة ألف قتيل فى زلزال الهند.

- ثمانون ألف قتيل مدنى فى هيروشيما فى نجازاكى، نتيجة القنابل النووية المدمرة التى ألقتها الدولة المتحضرة.. أمريكا!!

- نصف مليون قتيل فى التصارع على الحكم فى أنجولا.

- ٢ مليـون مـاتوا فى الســودان من سنة ١٩٨٣م إلى سنة ٢٠٠١م نتيجة الحرب الأهلية والمجاعة والفيضانات.
- ٢٢ مليــون قــتــيل للإيدز غــيــر ٣٧ مليــون يحـملون المرض وينتظرون الوفـاة، مع العلم أن عمر الإيدز فى الأرض هو عشرون عامًا فقط..

إذا كـان كل هؤلاء يموتـون بلا هدف، بل وقـد يكون مـوتهم فى مصائب أخلاقـيـة كـشـذوذ أو تصــارع على سلطة، أفــلا يموت الفلسطينيــون شهداء؟

ثم أليس للانتفاضة حسنات أخرى غير أنها السبيل الوحيد للتحرير؟

أبداً والله.. إن حـسنات الانـتـفـاضـة لا تـقـدر بثمن.

أولاً: الأبعاد التربوية للانتفاضة:

الانتفاضة كسرت حاجز الخوف عن الفلسطينيين وأنتجت جيلاً لا يهاب الموت، وهى خطوة من أروع الخطوات فى سبيل التحرير.. بل **والله هى خطوة فى سبيل سيادة العالم**، لا سيادة فلسطين وحدها.. وإلا خبرونى بالله عليكم، من ذا الذى يستطيع أن يقاتل شابًا فى مقتبل العمر يحمل حزامًا ناسفًا حول وسطه، يحب الموت كما يحب أعداؤه الحياة!

الشعب الفلسطينى أصبح قادراً على التضحية بسهولة، وعلى الجهاد بتلقائية.. أحيانًا تعيش الشعوب مئات السنين ولا تصل إلى ما وصل إليه أهل فلسطين من تضحية وجهاد.

ثانياً: الانتفاضة ووضوح الرؤية:

الانتفاضة أوضحت الرؤية لدى عامة الفلسطينيين، بل ولدى عامة المسلمين.. عرف الجميع أن استجداء كرسي للتفاوض لا يقدم شيئًا، بل يؤخر الكثير.. وبات جميع المخلصين يدركون أن السلام ليس هو الخيار المناسب للطرح مع اليهود وأعوانهم.

ثالثًا: الانتفاضة وتوحيد الفصائل الفلسطينية المختلفة:

فأخيراً توحدت الفصائل الفلسطينية المختلفة تحت راية واحدة.. هذه نعمة لا تقدر، وثمرة من ثمرات الانتفاضة، أخيراً اجتمعت فصائل شتى، واتجاهات مختلفة، وأصبح هدفها واحداً وهو

إخراج الصهاينة عن طريق الانتفاضة.. من كل الاتجاهات نجد الآن رجالاً يقاتلون ويستشهدون.

هذا الاتحاد سبيل واضح للنصر.. نسأل الله أن يحفظ وحدتهم وأن يبارك فيها.

رابعًا: توحيد العالم الإسلامى بأسره تحت راية واحدة:

شاهدنا التحامًا فى المشاعر بين المسلمين فى أندونيسيا وماليزيا ومصر والمغرب والسودان وكل بلاد المسلمين.. شاهدناه فى العراق كما شاهدناه فى الكويت.. وسبحان الله.. **قضية فلسطين من القضايا المجمعة لهذه الأمة**، وكما كانت الأمة مفرقة قبل احتلال الصليبيين لفلسطين قديمًا، ثم جمعهم صلاح الدين الأيوبى بقضية فلسطين،

فكانت حطين، وكان التحرير، فكذلك الانتفاضة ستجمع المسلمين إن شاء الله، وسيكون التحرير إن شاء الله..

خامسًا: ظهور السفور الأمريكي في تأييد إسرائيل:

أصبحت أمريكا لا تخفي عاطفتها، ولا تُجمِّل سياستها، وهي رسالة لكل المسلمين.. وهكذا فإن الانتفاضة كشفت المستور، وهو مكشوف منذ زمن، لكن البعض يحتاج إلى زيادة إيضاح.

سادسًا: أليس للانتفاضة آثار على المجتمع الصهيوني؟!

قد يظن البعض أن الآلة العسكرية الهائلة، والأموال اليهودية الغزيرة، لن تتأثر بالأحجار

والبنادق القديمة والأحزمة الناسفة.. أبداً.

تداعيات الانتفاضة على المستوى اليهودى فى منتهى الخطورة.

﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ ﴾ [النساء: ١٠٤].

١ - حالة مروعة من **الرعب** وعدم الأمن أصابت كل اليهود، بما فيهم كبار رجال الدولة. نقل التليفزيون الإسرائيلى لقاءً بين شارون وأحد وزرائه، والوزير يبكى لشارون لأنه يخاف أن يخرج من بيته.. هذا الوزير! والذى تحميه فرقة عسكرية!.. فكيف بعامة المحتلين؟!.

٢ - **الهجرة المعاكسة** من إسرائيل إلى خارجها تزايدت جداً، وإذا كانت الهجرة اليهودية إلى

فلسطين كانت سببًا فى «تهويد فلسطين»، فإن الهجرة المعاكسة ستكون سببًا فى «أسلمة فلسطين» إن شاء الله.

٣ - الاضطرابات الخطيرة فى الجيش الإسرائيلى، ورفض الكثير من الجنود - كما سمعنا جميعًا - الامتثال لأوامر قادتهم خوفًا على حياتهم.. هذا ولا شك سيؤدى إلى خلخلة الجيش اليهودى.

٤ - الخسارة اليهودية الاقتصادية الفادحة:

- أكثر من ١٤٠ مليار دولار خسارة فى السنة الأولى.

- السياحة ضربت تمامًا.. نسبة الأشغال فى الفنادق لا تجاوز اثنين بالمائة!

- خمسون بالمائة من دور السينما أغلق أبوابه تماماً.

- كثير من المصانع اليهودية المعتمدة على العمال الفلسطينيين أغلقت أبوابها.

٥ - الخسارة الاقتصادية لم تقتصر على الشركات اليهودية فى حيز الأرض الفلسطينية المحتلة، بل إن **الشركات اليهودية العالمية** قوطعت من كثير من المسلمين.. حتى الدول الإسلامية التى ما زالت تحتفظ بعلاقات تطبيع مع إسرائيل قلصت من حجم تعاملاتها مع اليهود، وهذا ولا شك سيؤثر سلباً على إسرائيل.

٦ - **وقف التطبيع**: وارد جداً أن تقطع الدول

العربية والإسلامية التى تُطبع العلاقات مع اليهود علاقاتها بإسرائيل فى هذا الجو المشحون والغضب الجماهيرى المتزايد.. وإن حدث ذلك فلا شك أنه سيخنق اليهود. ومنذ قليل (إبريل ٢٠٠٢م) قطعت دولة النيجر الإسلامية علاقاتها مع إسرائيل.. وأول الغيث قطرة.

٧ - **العزلة اليهودية عن العالم** بأسره.. فرق الرياضة تخشى الذهاب إلى إسرائيل، فرق المسارح والفن أيضًا.. الوفود الدبلوماسية والاقتصادية والاجتماعية قلصت جداً من زيارتها للمنطقة.

٨ - **الانتفاضة فضحت جرائم اليهود** على شاشات الفضائيات والإنترنت فى العالم

أجمع.. وقامت بالإعلام المضاد ضد الإعلام الصهيونى المضلل، ونتج عن ذلك إجماع العالم على إدانة إسرائيل فى الأمم المتحدة لولا ڤيتو أمريكى، وإجماع العالم على اتهام إسرائيل بالعنصرية لولا انسحاب أمريكا أيضاً.

إذن الشرع والعقل والتاريخ والواقع.. كل هذا يؤكد أن الانتفاضة لابد أن تستمر.. وإنها الطريق الشرعى الوحيد لرد الحقوق إلى أصحابها.. فلا بد أن تؤيد بكل الطاقة، ولابد أن نحرك هذا المفهوم بين عموم المسلمين وبسرعة.

■■ مفهوم آخر من المفاهيم الهامة التى يجب أن تحرك وتثار وسط جموع المسلمين:

مفهوم إسرائيل الكبرى:

إسرائيل الكبرى هو مشروع صهيونى حقيقى لا تخفيه إسرائيل بل تعلنه بسفور، والشواهد تدل على سعيهم لتطبيقه.

مشروع إسرائيل الكبرى يشمل فلسطين بكاملها - بما فيها الضفة الغربية وغزة طبعًا - بالإضافة إلى الأردن، ولبنان، وسوريه، والعراق حتى دجلة أو الفرات، جنوب تركيا، ومصر حتى الفرع الغربى من النيل - فرع رشيد - وشمال السعودية حتى المدينة المنورة، بل فى بعض الخرائط حتى ١٢٢كم جنوب المدينة المنورة، خيب الله ظنونهم وأفشل خططهم.

يستند هذا المشروع إلى توراتهم المحرفة حيث

يقولون إن الرب قال ليعقوب عليه السلام: «وهبتك يا إسرائيل ما بين دجلة والنيل».

- أعلن هذا المشروع بن جوريون عند إعلان إسرائيل سنة ١٩٤٨م.
- وذكره تيودور هرتزل المؤسس الحقيقى لدولة إسرائيل فى مذكراته.
- وجاء كذلك فى مذكرات روتشيلد المليونير اليهودى والممول الأساسى للمشروع الصهيونى.
- وذكره موشى ديان لما احتل اليهود القدس سنة ١٩٦٧م قال: الآن أصبح الطريق مفتوحًا إلى يثرب وإلى بابل، خيب الله ظنه، ولما احتل اليهود سيناء قال: الآن حررنا سيناء.

- مشروع إسرائيل الكبرى يرسمونه على ظهر عملتهم الشيكل.
- وخريطة إسرائيل الكبرى مرسومة على باب الكنيست.
- وحرب ٦٧ ما كانت إلا حلقة فى المشروع.
- وكذلك اجتياح لبنان فى سنة ١٩٨٢م.
- أيضًا لا شك أن حرب الخليج وتمركز القوات الأمريكية فى هذه المنطقة من العوامل التى تسهل على المشروع أن يطبق على أرض الواقع.
- وأيضًا إضعاف الدول المحيطة بإسرائيل عسكريًا، وربطها اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا بأمريكا الحليف الرئيسى لإسرائيل حلقات فى المشروع الصهيونى البشع.

- الصداقة بين تركيا وإسرائيل.
- تدمير القوة العسكرية العراقية.

كل هذه محطات لا تخفى على عاقل.

والمسلمون لا يفيقون إلا على الكوارث.

دول المنطقة جميعًا توقع على معاهدة حظر أسلحة الدمار الشامل بما فيها السلاح النووى بينما إسرائيل تمتلك أعداداً ضخمة من الرءوس النووية وتأبى أن توقع على هذه المعاهدة!! علامات استفهام خطيرة!! أنا لا أدرى كيف نشعر بالزمن، ونفترض وفاء اليهود مع كل هذه الملابسات.. والله أنا أعتقد أنه استراتيجيًا وبلا أى عوامل أخوة أو شرع أو واجب دينى، فإنه لابد على البلاد الإسلامية المحيطة بفلسطين أن

تؤيد الانتفاضة بكل ما تستطيعه وبسرعة.. **أهل فلسطين هم خط الدفاع الأول لنا**.. الدرع البشرى الواقى للدول المحيطة.. إذا سقط هذا الخط الأول، فسيأتى الدور لا محالة على غيرهم.. وهنا سيقول الضحايا [أكلنا يوم أكل الثور الأبيض].

من شك فى مشروع إسرائيل الكبرى، واستبعد أن تحتل إسرائيل كل هذه البلاد فعليه أن يراجع تاريخ نشأة إسرائيل داخل فلسطين.. راجع هذا التاريخ وستجد العجب العجاب.. كيف أن دولة قوية كإسرائيل قامت من لا شيء.. فإذا كانوا قد أنشأوا دولة من لا شيء، فهم على التوسع أقدر.. ولكم فى حرب ١٩٦٧م عبرة.

■■ مفهوم آخر فى غاية الأهمية :

دراسة التاريخ :

من المستحيل أن تفهم القضية فهمًا صحيحًا، ومن المستحيل أن تحركها تحريكًا إيجابيًا سليمًا، ومن المستحيل أن تقوم للمسلمين حضارة قائمة قوية، بغير دراسة التاريخ والاعتبار به... **دراسة تاريخ نشأة إسرائيل داخل فلسطين الحبيبة تعتبر أمرًا حتميًا لمن أراد أن يساهم مساهمة حقيقية فى حل هذه القضية..** أمرًا حتميًا بمعنى الكلمة.

طبعًا من المستحيل أن ألخص التاريخ كله فى هذه العجالة، لكن أشير هنا إلى بعض النقاط بسرعة:

أولاً: التاريخ الإسلامى زُوِّر لنا بعناية،

فشُوهت صور الأبطال وعظمت صورُ الخائنين.
التزوير كان عن طريق التعليم والإعلام أساساً.
ولا بد أن ينتبه المسلمون، **فلسطين لم تحتل إلا بعد إسقاط الخليفة العثمانى الجبل السلطان عبدالحميد الثانى رحمه الله**، وإلغاء الخلافة العثمانية التى كانت تحمى فلسطين.. ومع ذلك فإن التعليم والإعلام صوَّر لنا الخلافة العثمانية الإسلامية على أنها احتلال تركى للأراضى العربية.

ثانياً: نقطة أخرى فى غاية الأهمية زورت فى التاريخ وهى قضية أن الفلسطينيين باعوا أرضهم لليهود.. وبالتالى فالذنب ذنبهم، ولا داعى لشغل الذهن بفلسطين!

تعالوا بسرعة نراجع التاريخ:

- اليهود عند بدء حرب ١٩٤٨م كانوا يمكلون ٧ر٥٪ فقط من أرض فلسطين!.

- ٢٪ أخذوها من الحكومة العلمانية التى قامت مكان الخلافة العثمانية، وهى حكومة مصطفى كمال أتاتورك زعيم حزب الاتحاد والترقى أخذوها عن طريق الرشوة من هذا العميل وأتباعه.

- ٢ر١٪ إهداء من حكومة الانتداب البريطانى بلا ثمن

- ٥ر١٪ شراء من عائلات نصرانية سورية ولبنانية مثل عائلات سرسق والمطران وتيان كانت تعيش فى فلسطين.

- يتبقى ١٪ فقط من الأرض هو الذى باعه الفلسطينيون فعلاً من أرضهم، وهؤلاء اعتبروا من الخائنين. أفتى بذلك فقهاء فلسطين مثل المفتى أمين الحسينى رحمه الله، وذلك منذ عام ١٩٢٢م.

إذن ١٪ فقط من الأرض الفلسطينية هو الذى بيع!!

أما بقية الأرض فقد احتلت فى حرب ١٩٤٨م بالدبابات والآليات العسكرية وبالخيانة العربية المعروفة.

إذا كان الأمر كذلك فلماذا انتشرت هذه الإشاعة المفتراة.. طبعًا الصهاينة سعداء لنشرها ومستفيدون من أنها تثبت لهم حقًا فى الأرض..

لكن المشكلة الكبرى أن العرب أيضًا كانوا سعداء بهذه الإشاعة وروجوا لها ومازال بعضهم يروج لها!!

سبحان الله.. لماذا؟

ذلك الأمر واضح وهو إسكات الضمير وتسكين النفس وتطمين القلب.. الناس تريد أن تنشغل بأمورها الحياتية الكثيرة، وتريد أن تنسى قضية فلسطين، فالأسهل تقول: باعوا الأرض، ومن ثم ننساهم دون أن يتألم الضمير.

وحتى لو باعوا أكثر من ذلك، وهل يملك أحدٌ فى الدنيا - حتىٰ الفلسطينيين أنفسهم - حق حكم الله للأرض فيبيعوه؟! إن الحكم إلا لله.

ثالثًا : ملحوظة هامة فى التاريخ :

إن أقدام اليهود لم توضع فى فلسطين فقط بسبب الخيانة من الزعامات العربية، بل **كانت الشعوبُ العربية نفسها مغيبة**.. كان الحكام الخائنون إفرازًا طبيعيًا للشعوب.. فليس من سنة الله أن يتولى حكم الصالحين رجلٌ فاسد، أو يتولى حكم الفاسدين رجلٌ صالح، [كما تكونوا يول عليكم] **وهنا يبرز دور تربية الشعوب فإذا** رُبى الشعب على الفهم الصحيح للإسلام بشموله وكماله، فإنه يفرز زعيمًا صالحًا، وذلك مثل الفترة التى عمل فيها عز الدين القسام رحمه الله وجماعته على تربية الشعب، فأنتجت ثورة عظيمة، وقادة عمالقة أمثال عبد القادر، الحسينى رحمه الله.. أما الشعب الذى رُبى على

الدعة والخضوع والميوعة والخلاعة، فإنه لا يتمعر وجهه فى سبيل الله.. رأينا كيف بدل أتاتورك الدين وحرَّف فيه تحريفًا خطيراً، ومع ذلك لم يعترض عليه شعبه، إما جهلاً وإما كسلاً وإما خوفًا وإما طمعًا.. والنتيجة انهيارٌ مروع.

رابعًا: من الملاحظ أن الوسيلة الرئيسية التى أسقطت الأمة الإسلامية فى براثن الاستعمار، الإنجليزى والفرنسى واليهودى وغيره كانت التفرقة بين المسلمين على أساس العنصر.. أى على أساس القوميات.. فهذا عربى (قومية عربية) وهذا تركى (قومية تركية) وهذا كردى (قومية كردية) وهذا بربرى (قومية بربرية) وهكذا.. فعلى دعاة القومية أن ينتبهوا..

إذن فى هذه الجولة السريعة تحدثنا عن

الواجب الأول الهام جداً ناحية قضية فلسطين ألا وهو تحريك القضية فى كل الدوائر المتاحة وبسرعة وبالمفاهيم الصحيحة..

وانتقيت لكم بعضَ المفاهيم التى فصلنا فيها هناك فأشرنا إليها هنا على عجالة.. هذه المفاهيم كانت:

١ - مفهوم أن فلسطين بكاملها إسلامية ولذلك نحررها.. والرد على من أراد تجزئة القضية، أو القتال من أجل القدس أو الأقصى فقط، وأيضًا الرد على من رفع شعار فلسطين عربية.

٢ - مفهوم وجوب استمرار الانتفاضة، وإنها الطريق الوحيد للتحرير.

٣ - مفهوم إسرائيل الكبرى وحقيقته.

٤ - مفهوم أهمية دراسة التاريخ الإسلامى بصفة عامة، وتاريخ فلسطين الحديث بصفة خاصة والتعليق على بعض النقاط فيه..

ومن المؤكد أن هناك مفاهيم أخرى كثيرة يجب أن تدرس بعناية وتفصيل ولا يتسع المجال هنا لدراستها، وأسأل الله أن ييسر لنا بسطها فى مكان آخر.

الواجب الثانى

إحياء الأمل

الواجب الثانى هو قتل الانهزامية وعلاج الإحباط الذى دخل فى نفوس المسلمين، أو قل رفع الروح المعنوية وبث الأمل فى القيام من جديد . . واجب من أعظم الواجبات، ليس فقط ناحية قضية فلسطين ولكن ناحية أمة الإسلام بأسرها. وقد يعجب المرء أن تُحبط أمة تملك شرعًا مثل شرع الإسلام، وتاريخًا مثل تاريخ الإسلام، ورجالاً مثل رجال الإسلام.

لكنَّها حقيقة مشاهدة وواقعٌ لا ينكر!!.

لماذا أُحبط المسلمون؟!

أمورٌ كثيرة تفاعلت فأورثت هذا الإحباط فى نفوس المسلمين.

- الواقع الذى عاشه المسلمون من هزائم كثيرة وانتصاراتٍ قليلة فى خلال القرن العشرين بدءاً من سقوط الخلافة العثمانية وهزيمة ١٩٤٨م و١٩٥٦م (مع أنها صُورت على أنها نصر) وهزيمة ١٩٦٧م والانتصار الذى لم يكتمل فى ١٩٧٣م واجتياح لبنان فى ١٩٨٢م..
- الواقع الذى نعيشه من مذابح بشعة فى فلسطين وكوسوفو والبوسنة وكشمير والشيشان والعراق والصومال وغيرها..
- الواقع الذى نعيشه من ظلم وفسادٍ وإباحية وانهيار للاقتصاد واختلاس بالمليارات وديون

متراكمة وإفلاسات مشهرة، وفرقة وتناحر وتشاحن وبغضاء.

- هذا الواقع المر بالإضافة إلى تزوير التاريخ حتى خرج إلينا مسخًا مشوهًا يستحى منه الكثير ويتناساه الأكثر.

- بالإضافة إلى تزوير الواقع وتشويه صورة الإسلام، وإلحاق كل الجرائم بالمتمسكين بدينهم، ونفى كل مظهر من مظاهر الحضارة والرقى عنهم..

- هذا كله بالإضافة إلى تعظيم الغرب وتفخيمه حتى يصبح منتهى أحلام الشباب أن يلقوا بأوطانهم وأهلهم وراء ظهورهم وينطلقوا إلى الجنة: أمريكا وأوروبا كما يقولون!

تفاعلت هذه الأمور وغيرُها حتى رسخَت الإحباط فى نفوس الكثيرين من أمة الإسلام.

إلى هؤلاء الذين أحبطوا ويئسوا.. وإلى أولئك الذين يريدون أن يبثوا الأمل فى قلوب القانطين.. أوجه هذه الكلمات.

أدركوا حقائق عشرةٍ:

الحقيقة الأولى: لله سنن فى الأرض لا تتغير ولا تتبدل..

منها: ﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾

فكما تعانى أمة الإسلام اليوم فقد كان هناك أيامٌ عانى فيها الآخرون، بينما كانت أمة الإسلام فى سلامة وعافية.. وستأتى أيام أخرى - لا محالة - ستعود فيها الدولة للمسلمين.. سنة ثابتة.

الحقيقة الثانية: هذه الأمة.. أمة الإسلام لها طبيعة فريدة تميزها عن بقية الأمم.. هذه الطبيعة أنها أمة باقية لا تموت.. قد تنقاد لغيرها فترة.. قد تضعف فترة.. لكنها أبداً لن تموت.. هى ليست كأمم الفرس والرومان والفراعنة والإنجليز وحتى الأمريكان.. أبداً.. هى أمة لابد أن تبقى.. لأنها تحمل الكلمة الأخيرة من الله إلى خلقه.

من يقيم حجة الله على خلقه إذا ماتت أمة الإسلام؟ من يشهد على أهل الأرض إذا ذهب أهل الإسلام؟ من يعلِّم الناس الشرع والأخلاق إذا اندثرت هذه الأمة؟ من يُعرِّف الناس بربهم إذا فنى رجال الإسلام؟

طبيعة هذه الأمة أنها باقية : بقاؤها هو خير الأرض وذهابها فناء الأرض.

الحقيقة الثالثة : افهم حقيقة المعركة.

المعركة ليست بين المؤمنين والكافرين.

المعركة فى حقيقتها بين الله عز وجل وبين من مرق عن دينه وشرعه من عباده الضعفاء. هكذا.. المعركة بين الله وبين اليهود، بين الله وبين كل من حارب دينه.

﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾.

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾.

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾.

هكذا.. ما على المؤمنين إلا أن يتبعوا منهج الله ويثبتوا، وسيتولى الله الدفاعَ عنهم.

إن الله يدافع عن الذين آمنوا.. (هو الذى يدافع).

إن تنصروا الله ينصركم (هو الذى ينصركم).

وعلى قدر عظمة الله، وجلال الله، وجبروت الله، قدّر المعركة..

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

الحقيقة الرابعة: افهم حقيقة البشرى فى الكتاب والسنة.

﴿ **وكان حقًا علينا نصر المؤمنين** ﴾.. والله.. لو لم تنزل من آيات البشرى سواها لكفت..

﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ** ﴾.

روى الإمام مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها**».

وما لا يحصى من الآيات والأحاديث، ويكفى البشرى بفتح القسطنطينية وروميه.. فتحت القسطنطينية وستفتح رومية «روما» عاصمة إيطاليا لا محالة.. وما ينطق عن الهوى.

- **ما نُصرنا فى تاريخنا إلا بأعداد قليلة**.. فى بدر وفى اليمامة وفى القادسية وفى اليرموك وفى نهاوند وفى تستر وفى فتح الأندلس وغير ذلك كثير.

- **وما سقطنا إلا وكان لنا قيام**.. سقوط مروع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وردة الجزيرة العربية بكاملها، ثم قيام مبهر، وعودة للدولة أقوى مما كانت، بل وفتح لفارس والروم، وكسر لشوكتى كسرى وقيصر. سقوط فى عهد ملوك الطوائف فى الأندلس، ثم قيام عظيم بدولة المرابطين المجاهدة.. سقوط مزرى فى يد الصليبيين، واحتلال لبيت المقدس أكثر من تسعين سنة، ثم قيام رائع للمسلمين بقيادة

صلاح الدين الأيوبى رحمه الله ومن معه من الأبطال، فكانت حطين

سقوط فى يد التتار، ثم قيام على يد المماليك بقيادة قطز رحمه الله.

بل سقوط كامل للأندلس، فقيام جليل للخلافة العثمانية.. فما غربت شمس الإسلام عن غرب أوروبا، إلا وأشرقت على شرقها..

هكذا ليس هناك سقوط للمسلمين إلا ومتبوع بقيام.

الحقيقة السادسة: افهم حقيقة الواقع.

الواقع ليس هزائم فقط.. لاحظ الأربعين سنة الأخيرة.. لاحظ المساجد وكثرتها وزوارها وشبابها.. لاحظ الحج والعمرة.. لاحظ الحجاب.. لاحظ معارض الكتاب الإسلامى..

كل هذا فى واقعنا..

ثم أليس فى واقعنا نصر الأفغان على الروس فى بضع سنين؟

أليس فى واقعنا فرار اليهود من لبنان؟

أليس فى واقعنا تحرر الجمهوريات الإسلامية فى روسيا بعد احتلال دام أكثر من ثلاثمائة عام؟

أليس فى واقعنا جاليات مسلمة تتزايد فى كل بلاد العالم، وفى كل قارات العالم؟

هذا واقعٌ نراه.. فلابد من إبرازه وإيضاحه..

الحقيقة السابعة: النصر لا يأتى إلا بعد أشد لحظات المجاهدة

إذا كنت ترى أن الظلم والاضطهاد قد تفاقم فاعلم أن النصر قد اقترب..

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ . فى هذه اللحظة التى بلغ فيها الألم إلى أقصاه، وبلغ فيها الصبر إلى نهايته.. فى هذه اللحظة المجيدة يقول الله عز وجل: ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ .

الحقيقة الثامنة: لا تستعجل النصر.. فرُب حكمة لا تدركها.

واعلم أن الأدب مع الله يقتضى عدم استعجاله، وأن حكمة الله البالغة اقتضت أن يختبر عباده المؤمنين، وأن النصر يأتى فى وقت يعلم الله فيه أن خير المؤمنين أصبح فى النصر، وليس فى انتظار النصر.

الحقيقة التاسعة: النصر لا يأتى إلا بيقين فيه..

يقين لا يساوره شك، ولا تخالطه ريبة..

﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾.

الحقيقة العاشرة: الأجر لا يرتبط بالنصر ولكن بالعمل.

فكلما حَسُن عملك كلما عَظُم أجرُك، وكلما زاد جُهدُك كلما كمُل ثوابك.. واعلم أنك إن لم تر النصر بعينيك، فسيراه أبناؤك وأحباؤك.

إذن كانت هذه حقائق عشرة، لو تدبرتها زال الإحباط من قلبك.. واستُبدِل بأملٍ فى قيام، وطموح فى سيادة.

كان هذا هو الواجب الثانى نحو قضية فلسطين

الواجب الثالث

الجهاد بالمال

ما أحوجَ أهل فلسطين للمال فى هذه الأوقات.. حصار اقتصادى رهيب.. طرد من الأعمال.. إغلاق للمعابر.. تجريف للأراضى.. هدم للديار.. نقص فى الغذاء والدواء والكساء والسلاح.. استشهاد للشباب، وعائلات لا حصر لها تفقد عائلها..

أخى فى الله.. استمع جيداً..

إن كنت تريد جهاداً فى سبيل الله وقد حيل بينك وبينه، **فأثبت صدقك لله بجهاد المال**.. من جهز غازيًا فقد غزا.

أخى لا تسوف.. سارع.. ﴿**وَسَارِعُوا إِلَىٰ**

مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (أول صفة لهم) ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾..

﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ⑩ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

فكر يا أخى

جنيه واحد لفلسطين يساوى عند الله سبعمائة جنيه أو يزيد.

ألف جنيه لفلسطين تساوى عند الله سبعمائة ألف جنيه أو يزيد.. لا تتردد.. ثم كن على

يقين أنك ستعوَّض.. ﴿ **وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ** ﴾.

« ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه: (أول شيء) ما نقص مال عبد من صدقة » . .

أخي في الله.. **اهزم الشيطان.**

﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ . .

والله يا أخي ستمر الأيام، وستذهب أنت، ويذهب المال،ويذهب أهل فلسطين، ولا يبقى شيء إلا ما عند الله، فآثروا ما يبقى ويدوم، على ما يفنى وينعدم.

اجعل بذل المال لفلسطين قضية ثابتة في

حياتك، **اقتطع نسبة ثابتة من دخلك** الشهرى أو اليومى أو الموسمى.. لا تنتظر حتى تتراكم الأموال فتكبر النسبة فى عينيك، أولاً بأول تهزمُ الشيطان.. ولا تمتنع عن الإنفاق.

حفز الآخرين على الجهاد بالمال.. ربى أولادك على الإنفاق وإن كان قليلاً.. اشرح لهم بأسلوب مبسط أحوال أطفال فلسطين.

زكاة المال جائزة على أهل فلسطين.. بل هى محمودة.. ففيهم الفقير والمسكين والغارم والمجاهد فى سبيل الله.

لا تمن بعطيتك، ولا تتكبر بها، ولا ترائى، ولا تستقلن تبرعًا، فرب درهم سبقَ ألف درهم.

واعلم يا أخى أن الله عز وجل قسّم الأعمال

بين عباده وكان نصيبُك النصيب الأيسر، عليهم في فلسطين أن يدفعوا أرواحهم، وعليك أنت - في بيتك الآمن - أن تدفع مالك. فارض بما قسم الله لك من العمل، يرفع عنك من البلاء ما لا تُطيق.

الواجب الرابع

المقاطعة

وأقصد به المقاطعة لكل ما هو يهودى أو أمريكى أو إنجليزى أو لكل من يساعد اليهود، سواء كان دولة أو شركة.. وهو واجب هامٌ هامٌ هام.. ومؤثر إلى أبعد درجات التأثير وله من الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والتربوية ما لا يمكن حصره فى هذه المساحة الضيقة.

وقد فصّلت فى شرح جدوى المقاطعة فى كتيب خاص بها، وذكرت فيه عشرة فوائد لها. سواء على المستوى المحلى أو الإسلامى أو العالمى أو اليهودى.. وذكرت أنها لا محالة ستؤثر على

الشركات التى يصفونها بأنها متعددة الجنسية، وأشرت إلى ضوابطنا الشرعية فى المقاطعة.. والفرق بين مقاطعتنا لمنتجاتهم وحصارهم لبلادنا..

وعلقت على كثير من الشبهات التى تجول فى أذهان الناس.. مثل من يقول أن الأيدى العاملة فى هذه المصانع والشركات وطنية مائة بالمائة، وسيؤدى ذلك إلى تشريد الآلاف ومثل من يقول رأس المال الوطنى سيخسر.. ومثل من يقول أن المقاطعة ستؤدى إلى كراهية الشعب الأمريكى لنا، ومثل من يقول أن الشركات الأمريكية ستنعش الاقتصاد الوطنى، ومثل من يقول أننا لا نستطيع أن نعيش بدونهم، ومثل من يقول أنا لا أستطيع أن استغنى عن كذا أو كذا.. شبهات

كثيرة جداً تعرضت لها، وفصلت فى الرد عليها، وأذكر أيضًا أننى عرضت لبعض فنون المقاطعة وطرائقها.. ذكرت كل ذلك وغيره فى كتيب المقاطعة، وأشعر أنه من المستحيل أن نفصل فى هذه الأمور فى هذه الوريقات، فأرجو أن تعودوا إلى كتيب المقاطعة..

الواجب الخامس

الدعاء

الدعاء لأهل فلسطين بالثبات والنصر، والدعاء على اليهود وأعوانهم بالهلكة والاستئصال.

والدعاء - يا إخوانى - من أقوى أسلحة المؤمنين فى حربهم مع الكافرين.. الدعاء ليس شيئًا سلبيًا.. كثير من الناس يعتقدون أن الدعاء أمرٌ مقابلٌ للأخذ بالأسباب.

أبداً.. الدعاء يرفعه العمل الصالح.. إن ترك المؤمن الأسباب واكتفى بالدعاء فهو متواكل ولا يرجى له إجابة.. ولذلك جعلتُ الدعاء الوسيلة

الخامسة حتى لا يعتمد المرء عليه وينسى بقية لواجبات.

الدعاء ليس أمرًا جانبيًا فى قضية فلسطين.. يس أمرًا اختيارياً إن شئنا فعلناه وإن شئنا ركناه.. أبداً.. الدعاء ركن أساس من أركان لنصر.. وسببٌ أكيد من أسباب التمكين.

رسول الله ﷺ ما ترك الدعاء قط، وما يئس نه أبداً، مهما تأخرت الإجابة، ومهما طال لطريق، ومهما عظم الخطب.. وكان أشد ما يكون دعاءً ورجاءً وخشوعًا وابتهالاً عند مواقف لضيق والشدة.. يفزع إلى ربه، ويطلب عونه، ويرجو مدده وتأييده: فى بدر.. فى أحد.. فى لأحزاب.. فى كل أيامه ﷺ.

وفلسطين يا إخواني .. تحتاج إلى دعاء لا ينقطع، وتحتاج إلى رجاء لا يتوقف .

- من أدراك أن طائرة تقصف فيُصدُّ قصفها بدعائك .
- من أدراك أن مخططًا يهوديًا يدبر في الظلام فيحبط بدعائك .
- من أدراك أن شابًا فلسطينيًا أطلق حجارة أو رصاصة فأصابت هدفها بدعائك .. نريد دعاءً لحوحًا مستفيضًا متكررًا في كل يوم وليلة أكثر من مرة .
- دعاء في القنوت وفي السجود .
- دعاء فيه يقين في الإجابة .
- دعاء ليس فيه عجلة ولا يأس .

- دعـاءٌ فـيـه حـضـور للقلب وتضـرع وتذلل وانكسار لله عز وجل.
- دعاءٌ من رجال يتحرون المال الحلال، ويتحرون الأوقات الفاضلة، ويتحرون الأحوال الشريفة.
- دعاءٌ فى جوف الليل وقبل الفجر.
- دعاءٌ يجتمع فيه أهل البيت وأهل العمل وأهل المسجد.

أخى الحبيب إن أردت أن تساعد المحصورين والمجاهدين والجوعى والجرحى.. فاستيقظ الليلة. لليلة قبل الفجر بساعة أو بنصف ساعة وادع الله لهم أن يوحد صفهم، ويسدد رميتهم، ويقوى شوكتهم، ويثبت أقدامهم، ويعلى راياتهم، وينصرهم على أعدائهم، ويمكّن لهم فى

أرضهم، ويزلزل الأرض من تحت أقدام أعدائهم.

والله - لا محالة - سيستجيب .. فقـ
وعد.. ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

إذن تحدثنا حتى الآن عن خمس وسائ
إيجابية لنصرة حبيبتنا فلسطين.. هذه الوسائ
هى:

١- فهم القضية فهمًا صحيحًا وتحريكها بي
الناس بسرعة.

٢- قتل الهزيمة النفسية وبث الأمل فى عو
اليقظة للأمة الإسلامية.

٣ - بذل المال قدر المستطاع وتحفيزُ الناس عليه.

٤- المقاطعة الاقتصادية الشاملة والكاملة لكل
هو يهودى أو أمريكى أو إنجليزى.

٥ – وأخيراً الدعاء المستفيض اللحوح لله عز وجل.

كانت هذه وسائل خمسة.. ولا شك أن فى أذهانكم وسائل أخرى، والأمر على إطلاقه بين المسلمين، كلٌ يدلى بدلوه.. وكل يساهم بطاقته.

لكن تبقى الوسيلة السادسة، هى الوسيلة التى تشمل كل ما سبق.. وتبقى الوسيلة السادسة دافعة لكل ما سبق من وسائل .. وإن لم تفعل فليس هناك نجاحٌ لأى من الوسائل السابقة.

الواجب السادس

إصلاح النفس والمجتمع

لابد أن نسأل أنفسنا: لماذا هذا التدهور لهذه الأمة الإسلامية التى تعودت أن تسود؟

ولماذا يسيطر ٥٫٢ مليون يهودى على بلد مبارك مقدس كفلسطين، مخرجين ألسنتهم لمليار وثلث المليار مسلم فى الأرض؟

ولماذا لا يكترث زعماء الشرق والغرب وزعماء اليهود بأعدادنا؟

ولماذا لا تتحرك الحمية فى قلوب بعضنا وقد انتهكت الحرمات ودُنست المقدسات وسالت الدماء؟

لابد أن الأمة قد وقعت فى خطأ فادح مهد الطريق لهذا الوضع.. **فأمة الإسلام لا تهزم بقوة الكافرين ولكن تهزم بضعفها.**

يلخص هذا الموقف حديث رسول الله ﷺ الذى رواه الإمام أحمد وأبو داود عن ثوبان رضى الله عنه.. وفيه يصف رسول الله ﷺ الأحداث وكأنه يراها رأى العين.. يقول رسول الله ﷺ:

«**يوشك الأمُم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها**» (أى يدعو بعضُها البعض ليأكلوا من أمة المسلمين) قال قائل: ومن قلةٍ نحن يومئذ؟ قال: **بل أنتم يومئذ كثير** (مليار وثلث مليار) **ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل.. ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم..**

وليــقــذفن الله فى قلوبكم الوهَن.. قـالـوا: ومـ الوهَن يا رسـول الله قـال: حـب الدنـيـا وكـراهـيـ الموت..

هذا هو مـوطن الداء.. هـذا هو الخطأ الفـادح حب الدنيا وكراهية الموت.. إذن مصيبة الأمة هي تعـاظمُ حـب الدنيـا فى قلوب المسلمين ومن أجل الدنيـا يرضى المسلمون بالدنية فى دينهـم.. ول هـانت عليـهـم الدنيـا لقـويت شـوكـتـهـم وعـ سلطانهم.

الدنيـا كلمـا تعـاظمت فى النفوس قلت قيمـ الآخرة عند الإنسـان .. الدنيـا كـانت سببـًا مبـاشرً لاحــتــلال فلسطين.. ولن تحـرر فلسطين إلا إذ خرجت الدنيا من القلوب.. ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾.

إن وجدت صراعًا بين الإخوة، وتنافسًا على أشياء كان من الواجب أن يتعاونوا عليها.

إن وجدت موالاة لكافر على حساب مؤمن.

إن وجدت خيانة لأمانة ونقضًا لعهد وحربًا لفضيلة ونشرًا لإباحية وإنكارًا لمعروف.

إن وجدت تقديمًا لأهل الرذيلة وعلوًا لأهل الفسق والفجور وتأخيرًا للعلماء والفضلاء وسجنا وتعذيبًا للدعاة والمجاهدين.

إن وجدت الحبيب يترك حبيبه، والولد يهملُ والديه، والحاكم يظلم شعبه والرجل يكره وطنه.

إن وجدت الأجساد هامدة والعقول خاملة والعزائم فاترة والغايات تافهة منحطة منحدرة.

إن وجدت كل هذا فاعلم انها الدنيا، واعلم

أن ذلك متبوع بهلكة والهلكة متبوعة باستبدال ﴿ **وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ﴾ .

روى الإمام مسلم عن **المستورد** بن شداد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **والله ما الدنيا فى الآخرة إلا مثلُ ما يضع أحدكم إصبَعه هذه** (وأشار راوى الحديث إلى السبابة) **فى اليم فلينظر أحدكم بم يرجع** » .

من هذا المنطلق لحجم الدنيا والآخرة نريد أن نعيد ترتيب أوراقنا وتنظيم حياتنا وتعديل أهدافنا . . من هذا المنطلق لحجم الدنيا والآخرة نريد أن نصطلح مع ربنا .

نعم يا إخوانى . . يطول الفراق أحيانًا بيننا

وبين ربنا.. وهو سبحانه لا تضره معصية ولا تنفعُه طاعة.. نحن الذين نخسر ونحن الذين نفوز.

القضية يا إخوة ليست قضية فلسطين فقط.. القضية قضية الأمة بأسرها.. إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.. قاعدة لا تتبدل ولا تتغير.

والله والله والله.. لن يتغير حالنا من ذلة إلى عزة، ومن ضعف إلى قوة، ومن هوان إلى تمكين، إلا إذا اصطلحنا مع ربنا، وطبقنا شرعه، وأخرجنا الدنيا من قلوبنا، وتبنا من ذنوبنا، وعظمت الجنة فى عقولنا.

ساعتها.. ستصبح كلُ حركة، وكل سكنة فى حياتنا، دعماً لقضية فلسطين.

من هذا المنظور يا إخوة ستصبح صلاتنا فى جماعة وقراءتنا للقرآن وذكرُنا وصيامنا يصبح كل ذلك دعمًا لفلسطين.

ويصبح بر الوالدين وصلة الرحم ورعاية الجار وحفظ الطريق وعون الملهوف يصبح كل ذلك دعما لفلسطين.

ويصبح غض البصر وحفظ الفرج وصيانة اللسان ووقاية السماع يصبح كل ذلك دعما لفلسطين.

وكذلك يصبح الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتعليم الناس الخير ودعوة الآخرين إلى الفضيلة يصبح كل ذلك دعمًا لفلسطين.

وكذلك تصبح محاربة الربا ومقاطعة الرشوة

نبذ الفرقة وترك المحرمات والبعد عن الشبهات صبح كل ذلك دعما لفلسطين.

وهكذا تتحول حياتنا - كل حياتنا - لدعم لسطين.. وغير فلسطين من أقطار الإسلام لجريحة.. يرفع الله عنا البلاء، ويكشف الضراء تشرق الأرض بنور ربها.

كلمة أخيرة

بعد هذه الرحلة السريعة فى ربوع فلسطين.

أخى وحبيبى ورفيقى فى طريق الله.

دينك دينك لحمك دمك.

الله الله فى إسلامك وشرعك.

الله الله فى أهلك وأرضك.

اغضب لدينك أشد من غضبك لنفسك.

اذكر الله أشد من ذكرك لأبيك وقومك.

احرص على أمتك أشد من حرصك على مالك وبيتك.

قراءة لا عذر لك إن خلص لفلسطين وفيك

قلب ينبض، أو عين تطرف، أو نَفَس يتردد.

أخى فى الله.

طريقنا طويل فلا تسيرن فيه بغير صحبة، وانتق من الناس من إذا رأيته ذكرك بالله.

لا تفتر أبداً.. فرب فتور لا يتبع بقيام.

ولا تركن فإن الماء الراكد يأسن ويتعفن..

ابدأ الساعة، واعمل حثيثا، فرب نَفَس خرج ولا يعود، ورب دقة قلب لا تتبع بأخرى.

أخى فى الله.

لا يكفى الألم فقط لتحرير الشعوب.

لا تكفى الدموع وأنت تشاهد الأطفال يقتلون ، والمجاهدون يحاصرون، والأمهات يصرخن وينتحبن.

لا تكفى الدموع لتحرير فلسطين.

لابد من عمل.. وها قد عرضنا بعض الوسائل التى فى مقدورنا جميعًا.

لا تعتذر بأنك لا تملك قرارًا ولا سلطة.. ولا تقول لو كان فى يدى لفعلت كذا وكذا .. ابدأ.. أنت تملك أسبابًا كثيرة ولابد أن تعرف ذلك.

لا تنظر إلى فلسطين على أنها عبء على كاهلك.. وهمّ فى قلبك . أبدًا.. انظر إليها على أنها «اختبار».. فلسطين اختبار من الله عز وجل لعباده المؤمنين.. وكل يوم وكل ساعة وكل ثانية تمر عليك هى جزء مر من الامتحان.. احذر أن ينتهى عمرك ولم تكمل الإجابة.. لأن الموتى لا

ـودون إلى يوم القـيـامـة. لا تنشـغل بمن باعـوا
خـانوا وبدلوا وغـيـروا.. عليكم أنفـسكـم لا
ـمركم من ضل إذا اهتـديتم، واعلـم أن كل نفس
كسبت رهينة.

حـاسب نفـسك كل يوم: مـاذا عـملت اليـوم
لسطين فإن وجـدت خـيراً فـاحـمـد الله ، وإن
ـدت غير ذلك فأسرع بالعـمل قبل أن يأتى يوم
عمل فيه.

بهذه البداية يا إخوة لن تكون نهاية فلسطين.

بهـذه البـداية لن تصـبح فلسطين أندلسـاً
ـرى.

فـسـتـذكرون مـا أقـول لـكم وأفـوض أمـرى
ـ الله إن الله بصير بالعباد.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

